

دراسة وتحليل لمسرحية العصفور الأحذب

سرور مهرپويا*

تاريخ الوصول: ٩١/٧/٢٧

تاريخ القبول: ٩٢/٢/١٥

الملخص

يهدف هذا المقال إلى دراسة حياة محمد الماعوط ومسرحيته «العصفور الأحذب»؛ لأنّ معرفة شخصية هذا الشاعر تتطلب تحليل آثاره ومؤلفاته، ولا توجد إلى الآن دراسات معمقة حول الماعوط ونتاجاته. وهذا يؤكد على ضرورة جمع آثاره وتدوينها ودراستها للوصول إلى معرفة تامة على آراءه وأفكاره. يعد محمد الماعوط من أكبر الشعراء والكتاب السوريين المعاصرين ويمكننا أن نعتبره لؤلؤة المحافل الأدبية في سوريا في العصر الراهن، ومن الضروري أن يتعمق الباحثون في تحليل نتاجاته الأدبية.

الكلمات الدلالية: محمد الماعوط، قصيدة النثر، العصفور الأحذب.

المقدمة

محمد الماغوط شاعر وكاتب ومسرحي عربي من رواد الحدائث في الشعر والمسرح والأدب، ومن أقطاب قصيدة النثر في الشعر العربي المعاصر. من مواليد بلدة السلمية في سورية عام ١٩٣٤ م. عرف في الصحافة العربية طوال أكثر من ربع قرن بمقالاته التي تناولت موضوعات سياسية، وثقافية، واجتماعية. ونشرت له عدة قصائد ودواوين شعرية ومسرحيات منها «العصفور الأحذب»، «حزن في ضوء القمر»، «الفرح ليس مهنتي» و«التقرير». إن الماغوط هو الشاعر الذي كتب أجمل قصائد النثر بالصدفة، والذي أسس مدرسة شعرية من غير أن يدري، هو شاعر المستقبل بمقدار ما هو شاعر الواقع والحاضر.

الماغوط مولده ونشأته

الولادة

ولد محمد الماغوط عام ١٩٣٤م في مدينة تقع في شمال سوريا اسمها "السلمية" وهي تابعة لمحافظة حماة السورية وما يتذكره منها هو الوحل والبرد والأبقار والرياح من بيت الفلاح، ومن صميم الأسرة العصامية المكافحة انطلق الماغوط منتزعاً نفسه عن صدر أمه ليكون هبتها للوجود (الماغوط ٢٠٠٢: ٦).

النشأة

نشأ الماغوط في أسرة ريفية تقليدية؛ يقول: «والدتي كانت امرأة قوية وصلبة، علمتها الحياة أن تعتمد على نفسها في تربية أبنائها. أمّا والدي فكان رجلاً مسالماً وفقيراً، قضى حياته في الحصاد، والعمل في أراضي الآخرين كأجير، أمي كانت امرأة جميلة وشاعرية في طبعها، وتحب الزهور. أمي أعطتني الحس الساخر، الصدق والسذاجة» (الماغوط، ٢٠٠٢: ٣٠-٣١).

تلقي الماغوط تعليمه في السلمية وحماة، وكانت حياته التعليمية محدودة للغاية. ثم كان الماغوط في سن الرابعة عشرة، يدرس الزراعة في مدرسة خرابو في الغوطة، ولكنه ما لبث أن بدأ الدراسة حتى قرر عدم الاستمرار فيها، رغم تفوقه، لأنه أحسّ بأن اختصاصه ليس الحشرات الزراعية بل الحشرات البشرية (نفس المصدر: ٢٤).

الدين والاعتقاد

إن *الماغوط* في تلك الفترة التي عاش فيها في بلدته السلمية كان من رجال الدين ويقول عن نفسه: «أنا فرويد الشيعة»، وهو يقول أيضاً: «أحب الله. لست متديناً أو خائفاً، لدى جذور دينية تربوية، كنت أضع القرآن في كيس قماش حرصاً عليه، ربما من هنا ألفتى للكتاب، وألفتى للشجر والطبيعة، كنت أحس برائحة صفحات القرآن العتيقة أثناء نزهااتي» (*الماغوط*، ٢٠٠١: ١٥٤).

الزواج

لما كان *الماغوط* في بيروت، في بيت *أدونيس*، في تلك الفترة حدث التعارف بينه وبين الأديبة سنية صالح وهي شقيقة *خالدة سعيد* زوجة *أدونيس*. يقول *الماغوط*: «كلّ ما كتبته في «العصفور الأحذب» إلى قسم من «غرفة بملايين الجدران» و«الفرح ليس مهنتي»؛ كانت سنية هي المرأة فيها، لم أكتبها بالغزل، كانت كعروق الذهب في الأرض، سنية موجودة في كل حرف أكتبه» (المصدر نفسه).
ثمرة حياتهما بنتان، *شام* وهي طبيبة وتزوجت لتستقر في أمريكا وسلافة، فقد درست الفن التشكيلي؛ يقول *الماغوط*: «هما (*شام* وسلافة) جناحاي أمام العواصف».

حياة الماغوط الاجتماعية والسياسية

انتماء الماغوط إلى الحزب السياسي

يقول *الماغوط*: «كان عمري ١٣ عاماً وكان هناك برد ومطر في السلمية، وكان هناك حزبان يتنافسان في السلمية، هما حزب البعث، والحزب السوري القومي، وفي طريقي للانتساب إلى أحدهما اتضح لي أن أحدهما بعيد عن الحرارة ولا يوجد في مقره مدفأة، ولأنني كنت متجمد الأطراف من البرد اخترت الثاني دون تردد، لأنه قريب من حارتنا وفي مقره مدفأة» (المصدر نفسه: ٣٧).

السجن عند الماغوط

يقول *الماغوط*: «أثر السجن لم يغادرني يوماً. ففي السحن انهارت كل الأشياء الجمالية أمامي، وسقطت جماليات الحياة، ولم يبق أمامي سوى الرعب والفزع فقط لا غير» (المصدر نفسه: ٣٨-٣٩). يعتقد *الماغوط* أن السجن غيّر نظرتَه إلى الحياة كثيراً حيث يقول: «كنت في العشرين من عمري وكنت أظن أن السجن هو للمجرمين والقتلة وعندما سجننت في المرة الأولى شعرت بأن شيئاً جوهرياً تحطم في داخلي».

حياة الماغوط الأدبية والفكرية

بداية الكتابة

كانت بداية كتابة *الماغوط* الأدبية الحقيقية في السجن، ومن هذا المكان بدأ كتابته حيث يقول: «الشعر متعة، مع أنني لم أكن أعرف أن ما كتبتَه في السجن كان شعراً، كنت أكتب بعفوية تامة، وبعض ما كتبت كان على ورق البافرا، وهو نوع رخيص من الدخان، كنا نحصل عليه في السجن. وقصيدة «القتل» التي جعلتني شاعراً، لم أكن أعتقد أنها قصيدة نثر كما صنّفها القراء والنقاد».

نظرة الماغوط

لم يكن *الماغوط* ذا نزعة تشاؤمية، رغم أن أعماله تفيض حزناً وكآبة، لكن مادته كانت عالماً مغلفاً بالحزن والكآبة، لأنها من واقع ملء بالقهر والحرمان. لقد أبدع *الماغوط* بالتعبير عن المؤلم والساخر، عن التشاؤم والتفاؤل، عن الفرح والحزن، عن الأحلام والآلام، فكان شعره مرآة ناصعة عكست واقعه العربي دون تزيين وفي جميع كتاباته يلمس الجانب الإنساني بقوة شديدة.

الأسلوب في كتاباته

الماغوط ابن الحدائث الشعرية اللبنانية، هو أحد أهم رواد قصيدة النثر العربية وشاعر التسكع من دون منازع وكان من كوكبة الشعراء الذين عملوا في مجلة «شعر» في مطلع الستينات، لقد كان *الماغوط* رائداً وكان يعتمد على تجاربه الذاتية وهو ملموس من

الأشياء التي شدد الانتباه إليه. ولم يهتم *الماغوط* بوزن ولا قافية ولا آداب ولا شعائر سياسية في أشعاره. يكتب *محمد الماغوط* من خارج الكتابة بصفتها قضية فالكثافة في نظره لم تبق لديها رسالة. يقول *الماغوط*: «أنا لا أكتب بل أنزف وأضاف: حين أكتب الشعر أشعر بالسعادة، أحس نفسي تنتصر على حال الشيخوخة التي أعاني منها». يستعمل *الماغوط* التشبيه وأدواته كثيراً في شعره وكتاباتهِ والتشبيه دائماً يجسد ويجسم وجه الشبه، إنه يقول: أحب واو العطف ولكن أحب كاف التشبيه أكثر.

الحرية عند الماغوط

كان *محمد الماغوط* عاشقاً للحرية فعندما كان *محمد الماغوط* في السجن، يعتقد أنّ الحرية هي منطلق كل شيء. وهذه هي رسالة: «الكلمة هي الحرية والحرية هي المعنى».

الوطن عند الماغوط

إن ابتعاد *محمد الماغوط* عن وطنه ومسقط رأسه جعله معجباً بالوطن. وكأنّ الروح الوطنية قد صار له مركّب. كما يلاحظ في كتاباته تارة يتبرأ منه ويسخر الوطن وفي أحيان أخرى يمدح الوطن ويحبّه. يقول *الماغوط* في الحوار مع عبدالكريم العفنان: الوطن أنا وأنت وبقية الناس، الوطن يبقى والسلطة تذهب».

السخرية عند الماغوط

يقول *الماغوط* عن السخرية: «أمي أعطتني الحس الساخر، الصدق والسذاجة، رؤية العالم بشاعرية الأمور الأخرى تعلمتها من أبي» (*الماغوط*، ٢٠٠١: ١١٤-١١٥). يقول *الماغوط* في السخرية: «أنا أحب السخرية كثيراً وكل كاتب جاد يلزمه علاج نفسي. لدى احساس عميق بالسخرية، وأكره السماجة كثيراً».

فكرته

رغم اعتقاد النقاد بأنّ محمد الماعوط تأثر بالتيارات العالمية المعاصرة تأثراً كبيراً، و تحديداً المدرسة الرمزية الرومانسية التي كان يمثلها بودلير، كما يقول الماعوط: «لا أستطيع وليس من حقي الاعتراف بأنني تأثرت ببودلير أو أي شاعر أجنبي آخر كنت أقرأ وأطلع بالصدفة، وموقفي عن هذا الشعر وهذه النماذج كان كمن يكون في سوق المدينة ويرجع في ذاكرته الكثير من الأشياء التي رآها وهي غريبة عليه، أصوات السيارات وأصوات الباعة في الحوانيت، لكن عندما كنت وأعود إلى بيتي الريفى المتواضع لم يكن أمامي أو في ذاكرتي على الإطلاق سوى عويل الريح ووحشة الريف الممتد أمام ناظري، فلا أدري بالتالي من أين جاء هذا التأثير ببودلير أو غيره».

إذ يبدو أنّ الماعوط لم يتأثر بأى فكرة إلاّ نفسه. إننا نعرف الماعوط وإبداعاته، وكان مشهوراً بالشعر المبدع والمبكر وهذا واضح من آثاره وكتاباتة. الماعوط هو الذى أسس قصيدة النثر العربية فى العالم العربى لأول مرة.

دراسة مسرحية العصفور الأحذب من حيث الشكل

عنوان المسرحية وفصولها

إنّ عنوان المسرحية «العصفور الأحذب» نفسه تأكيد على مضمونها. قال محمد الماعوط: «كتبت «العصفور الأحذب» لأننى كنت مختبئاً فى غرفة نصفية أى عندما تقف تضرب رأسك السقف، كنت فيها كالأحذب» (الماعوط، ٢٠٠١: ٩١). إن العصفور طائر يطير إلى السماء وهو من مظاهر الحرية التى يبحث عنها الكاتب. بهذا السبب انتخب الكاتب هذا العنوان لمسرحيته. وكلمة العصفور الذى هو عنوان هذه المسرحية ذو أهمية ثقافية مع أنه لم يكن رمزياً ولكن كان الرمز هو الوسيلة التى استخدمه الكاتب فى مسرحيته.

المشهد الأول من الفصل الأول

قد بدأ الكاتب هذا المشهد من السجن كالسجون الأخرى فى مكان بعيد من المجتمع، فشبهه بقفص بشرى مجهول ودليل هذا التشبيه هو عدم الحرية والاستقلال

لكل السجناء. إنّ كل المسجونين في هذه المسرحية لاقوا فنون التعذيب المختلفة في الأقبية المظلمة المسوّرة بالحراب. تعرفت على الشخصيات الرئيسية أو الأصلية في هذا الفصل بل في هذه المسرحية وهم: الكهل، القزم، العازب وصانع الأحذية. إنّ السجناء كانوا يحاولون أن يساوموا مع الظلم الموجود في السجن ومعاناته وظلمته، لأنّهم لم يجدوا حيلة في التخلّص من الزنزانة. فعلى هذا تتحدث الشخصيات في المسائل المختلفة ويحكى بعضها عن وعيهم بالسلطة. فكل واحد منهم يشاهدون العالم بأعينهم ويفكرون بشكل آخر ويتمنون أن تتحقق أحلامهم وأن يخرجوا من هذه الشقاوة التي استغرقوا فيها، وأن يبدؤوا حياتهم أحسن من الحياة التي كانوا فيها.

المشهد الثاني من الفصل الأول

يرسم لنا الكاتب هذا المشهد في قفص يخيّم عليه الظلام ويتكلم صانع الأحذية والطالب في هذا المشهد أكثر من البقية، لأنهم كانوا نائمين. فجرت الأحاديث بينهما حتى سأل الطالب صانع الأحذية عن سبب اعتقاله ودخوله في السجن. فقد حكى الطالب وأصغى صانع الأحذية، ثم عزم الطالب أن يصرخ وأهله في النوم، لأنه يريد أن يثبت بهذا الصراخ لأسرته أنه إنسان وله احساس وشعور. في النهاية استيقظت أمه مذعورة وصفعته بقوة على فمه. إنّ هذه الشخصيات كانوا يقضون أيامهم من ناحية مع اليأس والقنوط والقهر والتعذيب في السجن، ومن ناحية أخرى نعلم بدقّة فائقة أنّهم يطلبون أن يصلوا إلى الهدوء والسكون ويكسبوا حريتهم الحقيقية.

الفصل الثاني

قد بدأ الكاتب هذا الفصل في قرية على تُخوم الصحراء، تجمع الفلاحون وأنهم في يوم الحشر وقوفاً من حولهم غبار والأرض غبراء، إنهم ينتظرون الفرج ولا فرج؛ يمثل في هذا الفصل: الجدة، الجدة، المشوه، الحبلى وعدد من الفلاحين المجهولين رجالاً ونساءً. فلذلك يقررون أن يرحلوا من ذلك المكان البعيد. حاولت الجدة أن تقنعهم بهذه الجملة: «ولكن المندوب الزراعي قادم هذا النهار»، وتطلب الجدة من زوجها الكهل أن لا يقف أمام المندوب الزراعي كتمثال، والجدة يسعى أن يكون قوياً كما كان في القديم.

يصل المندوب الزراعي من المدينة لكنه يصل ويذهب دون أن يروه، ويأتي بدلاً عنه مندوب صناعي معلقاً على عنقه الأوراق الثلاث؛ ثم بدأ بالتكلم، قبل كل شيء دعاهم إلى السكوت. في ختام كلمته حاول أن يدرك الناس بأن أحوالهم وظروفهم الكئيبة ليست مهمة بالنسبة للسلطة. وأخيراً انتحر الجد لأنه أصبح غير قادر على إنجاز عمل ولو صغير فعندما أراد المندوب أن يتملص من أسئلة الفلاحين. فسقطت ورقته على الغبار وفي هذا الوقت اغتنم الجد الفرصة وأسرع إليها بحرة لا شعورية وانحنى لالتقاطها، ولكنه يتجمد في مكانه فجأة فلم يتحقق حلمه الكبير. وهذا كان للجد أمر ثقيل الاحتمال لأنه قضى فترته بالبطولة وأما الآن فصار غير قادر على فقدان عظمته وشعبيته التي كسبها طول التاريخ. حتى تشاجر زوجته وأهله مشاجرة جديّة وهذا له يكون أسباباً واضحة لانتحاره.

الفصل الثالث

نشاهد في هذا الفصل انقلاباً غير طارئة وهو وصول بعض الأشخاص الذين كانوا عديم الكفاءة إلى الرتب الجليلة، وهذا التيار حدث على شخصين هما ليسا إلا الكهل الذي كان محبوباً. أما الآن فيصبح أميراً مستبداً كان يقابل الناس كمقابلة الحارس معهم. والعازب الذي كان معروفاً بالشذوذ الجنسي، صار الآن قديساً وزاهداً يحترمه الناس بحيث يشار إليه بالبنان. فعندما كان يطرح الشعب مسأله أو مشكلاته بدلاً من حمايته وتلبية رغباته كان يتشاحن بصورة شديدة، و يأمر حراسه بأن يطلقوا الرصاص عليهم. أما مرافق الأمير الذي حضر مع الأمير يلعب دوراً إيجابياً ويصرفه عن العمل السيء، ويذكره عندما كان يعمل الأمير عملاً خطيراً. ثم يأتي دور القديس الذي كان في السابق؛ العازب المصاب بالشذوذ الجنسي وكان معتقلاً مع الأمير. عند ورود القديس إلى مكتب الأمير قال الأمير له: «لتزهر أغصان العالم بلا توقف ولتنفض عبيرها على اللحية المباركة». فنرى أن استمرار الحياة في القرية مع هذا الظلم والشقاوة والمصيبة والفرع لا يحتمل عليهم جميعاً. ويرجّحون الموت الشريف على الحياة المخجلة الفاضحة وهذا كان بصلاحتهم.

الفصل الرابع

يرسم لنا الكاتب هذا الفصل في قاعة محكمة منخفضة السقف ومظلمة. حاجب مدجج بالسلاح على يمين القاضي. المتهم يقف بعيداً كالجرذ، هو نفسه صانع الأحذية الذي كان معتقلاً في الصحراء، وجرمه هو كما كان يدعى القاضي أمر شنيع واستهتار خلاف تقاليد الوطن وأيضاً حمل السنابل الجافة، والتجوّل حافياً مع زوجته وأطفاله على الزجاج المحطم، مطالبين بالمطر والحب. نشاهد في هذا الفصل كيفية الظلم على المظلومين بوضوح. أما الجرم الثاني الذي اتهمهما هو أنّ صانع الأحذية وزوجته عندما اقترب أحد رجالهم من المتهم للتحقيق عن سرّ ذلك العمل أي حمل السنابل الجافة قد ضرباه بالسنبلة بقسوة شديدة على فمه ويديه.

فرض الإقامة الجبرية على الأم في الصحراء من الرمال، مع مصادرة كل أمشاطها وأقراطها وأدوات زينتها ومنعها منعاً باتاً من الحنين، فندرك أن ذلك المكان كان مضحكاً ولم تكن محكمة. ثم قررت المحكمة نظراً للإفادات والوقائع الدامغة وبناء على اعتراف المتهمين جميعاً قررت المحكمة إعدام المتهمين و"الطفلين الصغيرين" في ليلة عاصفة.

أسلوب الماغوط ولغته في المسرحية

الأسلوب الساخر والبسيط عند الماغوط

إن الماغوط استخدم الأسلوب الساخر في كل تأليفاته، واشتهر الماغوط بالشاعر الساخر في الأوساط الأدبية وبلغته الشعرية الحديثة كان ينتقد حكومته صريحاً. إن استعمال الماغوط الأسلوب النقدي والساخر في مسرحياته لم يكن فهمه صعباً من جانب القارئ بل بالعكس، وسببه البساطة في تعابيره ولغاته وحواراته الشعرية. كان الماغوط يكتسب مؤلفاته من اللغة البسيطة ومن الشتيمة ومن النكتة ومن الهمم السياسي والاجتماعي ومن التمرد الأخلاقي. مثلاً في هذه العبارات نشاهد سخريته وبساطته في نفس الوقت: «أو، باختصار، تصوروا كل أطفال الشرق مقطّعي الأوصال والأنوف والأصابع، ومعبئين في صناديق» (الماغوط، العصفور الأحذب: ١٥).

استخدم *الماغوط* الأسلوب الحزين والمأساوى فى تصوير أحداث مسرحيته «العصفور الأحذب»؛ مثلاً عندما يقول القزم: «لقد ضربونى على الكتفين وشدوا شاربى كالعشب ولم يقولوا عنى حتى: إنسان ما». هذا الأسلوب كان يتأثر فى ذهن القارىء كثيراً عندما يقرأ الظروف المأساوية السائدة على الأماكن التى رسمها *الماغوط* بدقة وعناية وافرة.

الأسلوب الشعري عند الماغوط

إنّ لغة *الماغوط* فى هذه المسرحية أيضاً هى لغة شعرية محكمة باستخدام الأدوات الأسلوبية الأكثر دقة، لغة لا تخضع للاعتبارات الصارمة، لغة اقتصاد مذهل ولغة سحرية متحركة، لغة جريئة تحفل ببعض السمات التقليدية للشعر، التكرار والجناس الاستهلالى، لكنها متحررة من كل قيده وتطيع الأفكار بسهولة ويسر. مسرح محمد *الماغوط* يبدأ من اللغة العفوية، اللاذعة، الكاشفة، المتدفقة ببراءة ريفية.

الأسلوب الواقعي عند الماغوط

نستطيع أن نقول إن *الماغوط* كان ذكياً جداً، بل كان أذكى من أصدقائه الأدباء الآخرين فى اختيار الأسلوب المتميز وإنتاجاته الجيدة. فعندما يقرأ ويشاهد الشخص يرغب بقراءة ما يحكى عن واقع حاله ويتشوق لأنه يحرك مشاعره وأحاسيسه. على سبيل المثال: «قصر من الرخام تحيط به الأشجار الوارفة، يقف عند كل ركن من أركانه... الخ» (*الماغوط، العصفور الأحذب: ٩٣*). من هنا نفهم أنّ المواطن عندما لا يستطيع أن يقف أمام السلطة بشكل مباشر سببه الخوف من العقوبات الصارمة، ولهذا فى رأى صارت مسرحية «العصفور الأحذب» عروس المسرحيات التى كتبها محمد *الماغوط*، بسبب الأسلوب الواقعي والذى نقل لنا دون أى إضافات أو تعديلات.

عناصر المسرحية الزمان والمكان فى مسرحية العصفور الأحذب

كان الكتاب الكلاسيكيون يؤمنون بالوحدات الثلاث: وحدة الزمان ووحدة المكان ووحدة الموضوع. فكانوا يعتقدون بأن أحداث المسرحية تمرّ فى زمن محدود بأربع وعشرين ساعة، ولا بدّ أن تبدأ وتنتهى فى هذه الفترة القصيرة (العشماوى، ١٩٨٦: ٢٤٧).

وهذا في حين لم يتقيد الرومانسيون بهذا الرأي فليس لكتاب هذه المدرسة قانون وحدة الزمان والمكان حيث طال الزمن في المسرحيات الرومانسية (اخلاصي، ١٩٩٨: ١٣٥) ولأن مسرحية «العصفور الأحذب» حدثت في الأماكن المختلفة؛ فإنها لم تلتزم بوحدة الزمان والمكان شأنها في ذلك شأن المسرحيات الرومانسية. ولأنه لم تمثل على خشبة المسرح ولا نستطيع أن نحكم بالضبط كم ساعة استغرقت؛ لكن على أي حال أحرز الماغوط نجاحاً كبيراً في اختيار زمان المسرحية والأماكن المتنوعة.

لهذه المسرحية أربعة أماكن: أولها، يبدأ من السجن الذي يصفه بأنه «قفص بشرى مجهول، سماء شاحبة وغيوم رمادية. ساقية موشكة على الجفاف» (الماغوط، العصفور الأحذب: ٧). ثانيها، قرية نائية أمام منزل قديم متهدم، إذ يقول الكاتب في وصفها: «فسحة كبيرة موحشة أرضها مغطاة بالغبار، أطفال نصف عراة يلعبون في التراب والقش» (نفس المصدر: ٥٩). ثم تحدث أحداث المسرحية في الفصل الثالث في «قصر من الرخام تحيط به الأشجار الوراثة، يقف عند كل ركن من أركانه عسس مسلح. كلاب صيد تمرح في الحديقة وخدام عجوز يقذف لها قطع اللحم ويضحك» (نفس المصدر: ٩٣). فتنتهي أحداث هذه المسرحية في الفصل الرابع في «محكمة منخفضة السقف جداً ومظلمة جداً» (نفس المصدر: ١٢٣).

وكان الماغوط خارق العادة في تمثيل الأماكن المتعددة، لأنه أشارنا إلى كل ما موجود في أماكن المسرحية ومناسباتها. انتقل الكاتب بين أمكنة وأزمنة مختلفة لا تحدها فترة زمنية. فكيف يمكن زمان تنفيذ كلها في يوم واحد. إن الماغوط كان يحاول أن يتمتع بخلق المكان المناسب لعرض آفاق فكرته الجديدة.

الشخصية في مسرحية العصفور الأحذب

الشخصيات التي تعرفت بها في هذه المسرحية يمكن أن نقسم إلى الرئيسية والفرعية؛ الشخصيات الرئيسية هي أربعة: الكهل، القزم، صانع الأحذية والعازب. والشخصيات الفرعية أو الثانوية هي: الطالب، الجد، الجدة، مرافق الأمير والقاضي. هذه الشخصيات كلها قد حشدوا في السجن.

الشخصيات الأصلية في المسرحية

الكهل: هذه الشخصية كانت تبدو في الفصل الأول ايجابية وملفوفة، وإنه يعتبر من الشخصيات النامية في المسرحية؛ فتغير عقائده وأفكاره عبر المسرحية تغييراً عجباً وكان يحسب من أحد السجناء وكبير السن، ولم يعين لنا الكاتب ضميره بالضبط. إذ هذه الشخصية تحولت تحولاً عجيباً بين فصول المسرحية إلى شخص يسمى بالأمير الذى كان يتعطش لسفك دماء أصدقائه السابقين.

العازب: إنه كان يتعلق على الطبقة غير المثقف في المجتمع. إن شخصية العازب كشخصية الكهل نامية فتتغير من عازب وضع إلى قديس وزاهد يشار إليه بالبنان ويتكلم الأمير معه بالرحمة.

صانع الأحذية: ظهر لنا وجود هذه الشخصية في الفصل الأول في الفصل الرابع أكثر من الفصلين الآخرين، ولكن بهذا الفرق، عرفناه في الفصل الأول باسم صانع الأحذية وفي الفصل الرابع باسم المتهم. إن هذه الشخصية كان إنساناً بسيطاً ومؤملاً وقع في معرض الظلم والطموح الذى انتهى إلى انحلال نفسه وأسرته وقدرته.

القزم: قد سمى الماغوط هذه الشخصية باسم القزم وهذا العنوان يطلق على الشخص الذى كان قصير القامة. إن القزم كالشخصيات الأخرى في المسرحية تذوق طعم المرارة والبؤس الذى كان قد خيم على وطنه المحبوب. يعتبر القزم من الشخصيات المسطحة في المسرحية لأنه كان ثابتاً في طبيعته؛ في الواقع إنه لم يرتكب خطايا شنيعة تعمداً كما يتألم من الظلم والتعذيب الذى لا يجدر به. فإنه رغم هذه المصائب المؤلمة كان رجلاً صريحاً وجريئاً في كلامه.

نتيجة البحث

كان محمد الماغوط أول شاعر بادر بالتحولات الصورية والإنعطافات الجمالية في إشارات البيانية دون حاجة إلى الوزن والقافية. فيعتبر في مجال السخرية من أشهر الساخرين في العالم العربى بحيث لسانه الساخر والصريح وكلامه الجريء في سخرياته السياسية والاجتماعية أصبح مشهوراً لدى الناس ومقبولاً عند الخاص والعام.

أقام *الماغوط* في الغربية في العقدين الأخيرين من حياته. فكانت نظرته إلى القضايا والأحداث في أرجائه نظرة متشائمة، يائسة، مملوءة بالشكوى والتمرد وفي نفس الوقت مملوءة بالشفقة والشعور بالمسؤولية.

لكثير من آثار *الماغوط* صبغة سياسية أو بالأحرى أنها صدى لأعماله السياسية ومعلوماته.

قد استعمل *الماغوط* كثيراً من حواراته بشكل الرموز والمناخات الموهومة في مسرحية كانت بشكل الكابوس والرؤيا والخيال. هذا الأسلوب في آثار يدل على اليأس والخيبة في روح *الماغوط* والطريق المباشر الذي انتخبه لإظهار احتجاجه وتمردّه أمام القضايا هو تحديد مشاكل حياة الانسان والحقائق الخبيثة في المجتمع.

فهو واجه في هذه المسرحية وقائع المجتمع مباشرة وجعل شخصياته في الظروف الحادة وحاول أن يفهّما أساس الظلم والسلطة.

المصادر والمراجع

- اخلاصى، وليد. ١٩٩٨. **لوحة المسرح الناقصة (أبحاث ومقالات في المسرح)**. دمشق: منشورات وزارة الثقافة.
- بسفيد، روجرم. ١٩٧٨، **فن الكاتب المسرحى**، ترجمة وتقديم: دربنى خشبة، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر.
- عبدالرحيم عنبر، محمد. ١٩٩٦. **المسرحية بين النظرية والتطبيق**، مصر: الدار القومية للطباعة والنشر.
- العشماوى، محمد زكى. ١٩٨٦، **المسرح؛ أصوله واتجاهاته المعاصرة**، بيروت: دار النهضة العربية.
- العشماوى، محمد زكى. ١٩٨٦، **دراسات فى النقد الأدبى المعاصر**، بيروت: دار النهضة العربية.
- القنطار، سيف الدين. ١٩٩٧، **الأدب العربى السورى بعد الاستقلال**، دمشق: منشورات وزارة الثقافة.
- الماغوط، محمد. ٢٠٠١، **وطن فى وطن**. دمشق: دار المدى.
- الماغوط، محمد. ٢٠٠٢، **اغتصاب كان وأخوانها**. دمشق: دار البلد.
- الماغوط، محمد. ٢٠٠٢، **البدوى الأحمر**. دمشق: دار المدى.

المقالات

- گنجیان خنارى، على و فاطمه جغتايى. تير ١٣٩٠، «قصيدة النثر عند محمد الماغوط واحمد شاملو»، فصلية دراسات الأدب المعاصر، جامعة آزاد الإسلامية فى جيرفت، سنة ٣، عدد ١٠، ص ٧٧-٩٥.